

الفرنسيّة والرّبيّة) لاب يونس هوري السوري (١٨٦٧. ثمّ ١٨٨١. ص ٠٧٦٨. ثمّ بمحم
صغير ١٨٨٨ و ١٨٩٣. ص ٠٥١٣) = ٤ الفرائد الدرّيّة في اللّتين الرّبية والفرنسيّة لاب
يروحاً بلو اليسوعي (١٨٨٣. ص ٠١٠١٩. ثمّ ١٨٨٨. ص ٠١٠١٥. ثمّ ١٨٩٣. ص ٠١١٠. ثمّ
١٨٩٦ و ١٨٩٨ و ١٩٠٠. ص ٠١٠٠٠) = ٥ قاموس فرناوي مرّي كبير له (١٨٩٠
و ١٩٠٠. جزآن. ص ٠١٦٠٧) = ٦ مختصر القاموس السّاق له (١٨٩٣. ص ٠٧٨٨) = ٧
الفرائد الدرّيّة في اللّتين الاكليزيّة والرّبية لاب يونس حرّاء (١٨٩٩. ص ٠١١٠)
(سأتي البقيّة)

ليلة الاهوال

مرّبة عن الاذنيّة بقلم شاكر اندي ابي ناصر (تابع لما سبق)

وما قطع هذا الفتى قمماً كبيراً من تلك المأذاة الشجواء حتى كبر عليه الوهم ولم
ير في تلك الطريق سوى بعض ساقبي العريات والباعة وقد جنّ عليه الليل وسحب
الريح اذيال الغمام على الحضيض امامه واشتدّ السواد وتلبّد الدجى حتى كاد لا ينظر
الطريق وكان له من الجوع داعٍ للسرعة ليس اقلّ شدةً من داعي الراحة بعد التعب.
وتذكر آنسديت ابيه حيث كان جالساً مساءً ذلك اليوم امام نار مشبوبة تقلي فوقها
قدر فيها بعض البقول

غير أنّه لم يجعل لصرور الزمن سيلاً الى ترويه بل شدّ عزيمته وتوغّل بالسيرة في
تلك الظلمات الكثيفة. وبينما هو في هذه الحالة واذا بنور يرمي شعاعه بين الضباب
عن بعد في تلك الصحراء فانمش منظره قلب الفتى الدفق فانه ظنّ بذلك انه وصل
الى حدّ انتهى عنده العذاب ولاح له بعد ذلك ان الامر لم يكن الا كبرق خلّب
او سراب لان ذلك النور سدلّ دونه الحجاب وأرضى وراءه الغيب جلاباً فوق جلاب.
غير انه لم يكن كلمح البصر حتى ظهر تكراراً فتيّن الفتى انه قرب من منزله يستريح
فيه وقد رأى على غرّة خزبات في تلك الارض المتقطعة فلم يشكّ أنّه فندق البغالين
الذي كان يظنّ انه تجاوزه منذ مدّة طويلة

وقد حكم ان المسافة التي عليه ان يقطعها بعدُ بعيدة فتنازع قلبه من جهة الرخاء
والراحة ومن جهة سوء ظنه بالفندق لما سبق وعلم عنه من المساوي فاخذ يضرب احماساً

باسداس ويقدم رجلاً ويؤخر اخرى ثم قال في نفسه : ليس علي لية اقضيها في هذا الفندق فهما كانت تكن لا بأس منها ولعلي لم أصب بتصديق ما قال لي ذلك الكهل الفقير . ومن يعلم ما يكون السبب الذي من اجله نهي عن الميت في هذا الفندق فقد يكون ذلك ناجماً عن اكرام مجرد غير مستود او يكون سببه انه طلب من صاحبه حصة فغن ذلك بها عليه . هذا واني لم يسبق لي معرفة به حتى اتف عند كلامه واخذ بقوله

وبينا هو يتكلم في امره على الصورة الموصوفة اذا بكلب رمى بنفسه من جدار الحظيرة الى الطريق واخذ ينبج جهده ثم فتح باب الفندق وظهر منه شبح فاذا هو رجل عريض الناكب سينها وانتهر الكلب لساعته والتفت بعد ذلك الى النتي وقال له بصوت رخيم : لا تخش ايها النتي فان « دارا » تنبج نباهاً قوياً لكنها لا تمض احداً فلو كان « ميارد » لكنت قدردت انايه حتى قدرها فانه من الكلاب الضارية لا تجرأ ان ابل على التقرب منه وهو الان مربوط الرأس بسلسلة من حديد في الفناء اقيه هناك لوقوع حوادث مهتة . واننا نقبل عندنا المشاة والحياالة فان شئت ان تتزل في منزلنا فاهلاً بك سهلاً فان ضيفنا ليس اقل حظاً من ضيف غيرنا

ولما رأى صاحب الفندق القتي متردداً بين الدخول والذهاب قال له : ايها النتي يت عندنا هذه اللية فان السير فيها غير موافق لان المطر قريب الوقوع

اما النتي فاسأل كلام صاحب التزل هذا وعزم على قضاء ليله في ذلك الفندق ولا دخل الى اول حجرة منه رآها ردهة ومطبخاً مما رقيها مصباح من اقبح المصابيح شكلاً ونوراً ورأى جميع ما هنالك من الادرات وسخاً وهو لم يعود منذ الصغر الا على النظافة والترتيب فكيف به وقد رأى الحوان مدهوناً بالزيت مطلى بالعبار له منظر تشتر منه النفوس وكان تبت هواه وخم مفسود وقد خمدت النار تحت الرماد وانطلقت الامر الذي دل على ان صاحب الحبل قلا يشعل النار فيه . فتذكر النتي حينئذ ذلك القير ونصيحته وندم ولات حين ندم . غير انه غض من طرفه ووضع صرته على احدى الحرايات هناك وانطرح على احد الرش وقد اعياه تعب الطريق فحربت منه حينئذ امرأة صاحب الفندق وهي مثل زوجها غلاظة وفظاظة وعليها لباس قدر منطبق على جسمها كل الاطباق وهو من الوسخ على شاكلة غيره من

الأثاث في المنزل وكان يبدو في حركاتها تراخ وبطونه دلّ على أنّها لم تتعود خدمة الضيوف بعد وإنما تظاهرت باكرام الضيف وشرعت تسأل النبي سوالات شتى فقالت: هل انت آتٍ من مكانٍ بعيد؟ وهل تريد ان تتناول طعاماً؟ واني لا شك اعدُّ لك فراشاً وثيراً. مُر ما بدا لك. أما النبي فاجابها بكل لطف على سؤالها واندفع يقص عليها ما فعله بذلك النهار وقد تروّحت نفسه بذلك واطلمها على الاسباب التي حملته ان يافر، ماشياً غير انه لم يذهل ان يحثي عليها ما عنده من الدراهم. أما تلك المرأة فقد انخدعت بما رأت في حركات النبي وحديثه من الأدب والظرف ونظّنت انه من الثروة على جانب عظيم. ولما كانت تعودت ان تبذل من الاعتناء في الخدمة بقدر ما كانت تتأمل كسبه من المال نشطت للحال نشاطاً وفروشت من الهمة باطناً واخذت تمتني بطبخ الطعام

ولم يمرّ عليها برهة من الزمن حتى وضعت حزمة من الخطب فاشتعلت وبدا منها أسنة من اللهب فتقرّب النبي من النار يصطلي عليها وقد تروّح شيئاً فشيئاً ولم يزل كذلك حتى نسي ما سرّ بذهنه من المهرم عند دخوله ذلك الحبل المشوم

وبينا هو يتأسّر باهل ذلك المنزل ويتجاذب اطراف الاحاديث معهم والحديث ذو شجون فاذا بضيف جديد اقبل على المنزل وفي يده كيس من جلد ودخل فظهور انه رجل كهول عليه هيئة ووقار وله شعر ابيض زاده كالأجلا. ثم وضع كيسه على كرسى هناك وتقدم فجلس قرب النار وحينئذ طفق صاحب المنزل وامرأته يكثران من عبارات الترحاب والتكريم وهو غير مبالي بهما. ثم قام بعد ان اصطفى على النار واخرج من جيبه بعض اوراق ظهر انها هيئة جداً وبدأ يفحصها بتمعن ودقّة وفي اثناء ذلك كان النبي يهلب الطرف في هذا الرفيق الذي اتاحه له التدر وقد علم من غير ان يحتاج الى علم القراءة ان ذلك الرجل من علماء الحنوف والفقهاء.

وكان ذلك الرجل في واقع الحال كاتب السجلات في ذلك القضاء راسخ القدم في الشريعة معروف عند الخاصّة والعامة انه من اهل الاقدام والنفضل ملتزم جانب الحق والمدل. وقد انقذه قاضي تلك الناحية الى منزل رجل في بعض القرى احب ان يسجل وصيته فماد من تلك القرية حاملاً صرة من الدراهم والدنانير استلمها حتى يحفظها في حجة الامانات عنده وقد اعاقه في سيره ما تجشّسه من وعر الطريق ولم يحقر السرى خوفاً

من لص عرا اذا ما عمس الليل فيسلب المال منه . فمرّج على فندق البغالين وعمد على البيت فيه

وقصارى الكلام ان تلك الظروف السيئة التي دفعت هذين الضيقين ان يسيئا في ذلك الفندق اعدّها صاحب الحان من اسباب الكسب مجبها قال الشاعر :
« مصائب قوم عند قوم فوائد » لانه كان من النادرات ان يأوي احد من ابنا السبيل الى ذلك التزل المنرد الذي ما كان يطرق بابهُ إلا بعض اهل السابله يحطون فيه عسا الترحال ريثما يأكلون ويشربون وتأخذ مطاياهم قليلاً من الراحة ثم يتزهون ويتوجهون الى حيث يقصدون

وفي تلك الاثناء تبادل صاحب الفندق وامرأته بعض الاستشارات والرموز بصورة خفية امكن للفتى ان يدركها لو كان متنبها لكنه كان مستغرق الفكر في اعداد لوازم راحته منهسكا بحاله انها كما لم يقر معه على الاصغاء الى ما انقذ من المناوأة في تلك المواقفة التي جرت بين المرأة وبهاها وهو في غفلة عنهما
وبادرت بعد ذلك تلك المرأة فوضعت على طبق واسع زوجين من الصحن مسحتهما كينها اتفق لها ثم جاءت بارغفة من الخبز رقيق من التبيد وقطعة من لحم الخنزير وبعضاً من الاسماك

والكلب الذي استقبل الفتى بالنجاح كان يدور حول تلك المائدة ويظرف شامخاً بانفه وقد اخذته حزة من الطرب وشرمت نفسه وانعمد امله انه يفوز بحصة من تلك المآكل وقد مرّت مدة ولم يلتهم شيئاً يسكن به ما اصابه من الجوع فانه طاف حول تلك المائدة اولاً وثانياً وثالثاً ريثما مكنته الفرحة فنهض على رجليه وتطارل فالتهم رغيفاً وهرب به الى زاوية خالية

اما صاحبة الفندق فقد لاحظت ذلك وقامت مسرعة وتناولت سفوداً حامياً وقد تأثرت الكلب الذي ارتكب جرماً مشهوداً وهي ترعق به زعقاً وكادت تسيّر من القبط ثم قالت : ايها الكلب اللئيم تبتاً لك فانك طالما حاولت ان تذوق طعم الخبز وانا ساذيتك طعم الحديد الحامي فلا تعود بعد ذلك الى هذه القعة الشتاء

قالت : وطفقت تضرب الكلب بالسفود حتى أشبمته ضرباً وهذا لم يتور بل على

اخذته وقد حملت بالمرأة وهو يزأر زفيراً اخافها منه فولت الى الوراء وصاحت الى بلها
تطلب المدد

وكان ذلك امرأ من شأنه ان يضحك الشكلى فضحك من اجله كاتب السجلات
اما الفتى فاخذ بتاصر الكلب وانتصب يحامي عنه فقال: يا خالة ان هذا الكلب لم يد
له طاقة على تحمل الجوع وانت اجترت منه جزءاً كبيراً على ذنب صغير فجاها خارجاً
عن القياس لا يقبل به احد من الناس

قالت: ان ما قلته لعجب ايها الفتى. اترى من الصواب ان يرمى الحيز الابيض
الى الكلاب! فالظاهر يا صاح انك اصبت ثروة بلا عناء وتعب

تقال: انتي لا اعرف جنس الحيز الذي تطمينه الكلب هذا ولكن الامر يدل على
انك تعذبينه بضرب العصي ولا اخال ان ذلك من ذوقه فيا لله عليك دعيه ياكل هذا
الرغيف وانا ادفع لك ثمنه منها ببلغ

قالت: قلت ولم تتمالك من كظم غيظها عليه

ودخل بعد ذلك بلها قصت عليه ما جرى بينها والكلب والفتى فقام ورفس
الكلب رفة شديدة جعلته يترك بعدها الرغيف ويتوارى فتناوله حينئذ واعاده
فروضه على الطبق. ثم ظر الى الفتى شزراً وقال: لك الخيار ان تفعل ما بدا لك. قد
الفتى يده واخذ الرغيف وشرع يصفه للكلب فتقرب منه وهو على حذر كأنه خائف
ان يكون في ذلك شرك يقع فيه فتجنبه وقام بعيداً امامه. فطفت الفتى يكسر من
ذلك الرغيف ويرمي امام الكلب والكلب يأكل حتى نفذت فقال الفتى: ان
الجوع عض الكلب بناه فانهمكه

تقال كاتب السجلات وقد آس من التتى رقة ولطناً: اصبت ايها الفتى فان الكلب
ارشكبت قواه تجور جوعاً. ويمجيني ان تاخذ الشبان شفقة على الذي المت به المصائب
واني اراك رقيق القاب كريم الطبع واني واثق انك لا ترد دعوتي لك الى تناول الطعام
معي الآن

قال فاحنى الفتى رأسه دلالة على قبوله تلك الدعوة مع الشكر فجلسا معاً حول
مائدة الطعام وكان صاحب السجلات يلاطف الفتى ملاطفة تشف عن شدة تعلقه به
واخذ يباله عما جرى له من الحوادث فارتاح اليه الفتى وقص عليه جميع ما جرى

له من اوله الى آخره وكان ذلك الكاتب صاغياً اشد الاصفاء لما كان يقوله له الفتى من
الاحاديث وهكذا فرغاً من الأكل وتقدماً الى النار فجلسا حولها وحينئذ اخرج كاتب
الجلات لثافة من التبغ فأشعلها وقدم للفتى لثافة اخرى فاخذها هذا وشكر باطلف
وادب

ثم قال له الكاتب: ان هذا الكهل النعير الذي التقيت به في الطريق لادرة زمان
أليس هذا حكك فيه ؟ فقال الفتى: ان التليل الذي علمته منه جعلني ان اعجب
منه كثيراً فانه يقبل صدقة المحسن ولا يرى انه فقيراً

قال الكاتب: هذا واقع حاله ولا عجب فان الحسنه تأتيه عفواً بلا طلب وان في
ذلك سرّاً لا تدركه الا اذا وقفت على قصته وعلمت ما تابه من النوب ولا بد ان
يكون حكى لك عنها او اطلمك على شي منها

قال: لم ادع له فرصة للمقال لاني حينئذ كنت مشغول البال
قال: اني اتأسف على ذلك فلوجئت له مجالاً للتكلم لكنت عجبت مما هنالك فان
حياته كتابة من نسيج كلة تحف غرائب يبسطه للطالب وهو باسم الثمر منشرح
الصدر فانه تديم هذه الناحية وقد اخذ بجماع قلوب اهله
ثم توسع الكاتب بالكلام عنه حتى يزيد الفتى به علماً وبعد ذلك قال له: قد آن
وقت الراحة ومن نيتي ان ابارج هذا الفندق غداً عند طلوع الفجر غير اننا نقدر قبل
الخروج منه ان نتناول الطعام مما فوائده الفتى على دعوته هذه فتوافقا واستردع كل
منها صاحبه وادى كل منهما الى حيرته
(ستأتي البتة)

مطبوعات شرقية جديدة

BIBLIOGRAPHIE DES OUVRAGES ARABES OU RELATIFS AUX ARABES

publiés en Europe ds 1810 à 1885

par V. Chauvin 4^e fasc. Liège, pp 218.

ثافة الكتب العربية او الموهطة بالعرب التي نشرت بالطبع في اوربة من سنة ١٨١٠ الى

١٨٨٥ (الجزء الرابع)

قد مر في المشرق (١ : ٩٣ و ٧١٧) تعريف الاقسام الاولى من هذا التأليف